أهمية تفعيل وتنمية القطاع السياحي لتحقيق التنمية المستدامة الشاملة" - "-منتجع المها الصحراوي في الإمارات أنموذجا

The importance of activating and developing the tourism sector to achieve comprehensive sustainable development "-" - The Oryx Desert Resort in the UAE model

عرابة رابح– محاضر أ– المركز الجامعي بتيبازة
delhoumdjahida@gmail.com

دلهوم جهيدة –ماجيستير– جامعة الشلف
Dr.rabaharaba@gmail.com

الملخص:

للسياحة تأثيرات متعددة أهمها التأثيرات البيئية، حيث وصفت التأثيرات البيئية التي تولدت من جراء التنمية السياحية بأنها عملية ذات وجهان الأول بارق ولامع والثاني معتم ومظلم فهي نعمة عندما تحاول الدول الاهتمام بالمحميات الطبيعية وإنقاذ العديد من أصناف النباتات والحيوانات التي تكاد أن تنقرض أو عند تطوير مساحة المنتزهات الوطنية والغابات وهي نقمة إذا كان سلوك السائح بشكل عدواني اتجاه عناصر البيئة مثل قطع الأشجار لاستخدامها في إشعال النار أو عند المتاجرة بعاج الفيل أو المرجان أو عند تجاوز الطاقة الاستيعابية للموقع السياحي قدرته الاحتمالية. ونتيجة لذلك وبسبب التطور المضطرد لحجم السياح محليا وإقليميا وعالميا قامت منظمة السياحة العالمية (WTO) بإصدار القوانين التي تعمل على جعل أخلاقيات السياحة كصديق للبيئة وليس عدو لها، وذلك من خلال الاهتمام بالبيئة وحمايتها والمحافظة عليها من التلوث الهوائي والمائي والتربة، والنظر إلى مشاريع السياحة على أنها وسيلة لتحقيق التنمية المستدامة.

الكلمات المفتاحية: السياحة، السياحة البيئية، السياحة المستدامة.

Abstract:

Tourism multiple effects of the most important environmental impacts, as described environmental impacts generated as a result of the development of tourism as with the process of the first two faces Superficial and shiny and the other opaque and dark it is a blessing when countries are trying to interest in natural reserves and save the many varieties of plants and animals that are almost extinct, or when development national parks and forest area which is a curse if the tourist behavior aggressively direction components of the environment such as cutting trees for use in a campfire or when trading elephant ivory or coral or when capacity exceeded the ability probabilistic tourist site. As a result, and because of the steady development of the volume of tourists locally, regionally and globally, the World Tourism Organization (WTO) by issuing laws that work to make the Ethics for Tourism as a friend of the environment, not its enemy, through concern for the environment, protection and preservation of air pollution, water and soil, and to look at tourism projects as a means to achieve sustainable developmen

Keywords: tourism, eco-tourism, sustainable tourism..

تمهيد

إن التنمية المستدامة من المفاهيم المستحدثة في الفكر الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والإداري في أن واحد، وتكتسب التنمية السياحية أهمية متزايدة نظرا لدورها الهام والبارز الذي تلعبه في نمو اقتصاديات معظم دول العالم،ونتيجة للنمو المتسارع للسياحة وتزايد أهميتها برزت ظواهر سلبية على البيئة والثقافة المحلية وصلاحية الموارد السياحية، وتبلورت عن هذه التأثيرات مفاهيم ومواقف وسياسات أبرزها مفهوم الاستدامة، وتزداد أهمية السياحة بتطبيقها بشكل مستدام تلبى من خلالها حاجة السياح، وفي نفس الوقت تحمي وتعزز مستقبل نمو القطاع.وعلى ضوء ما تقدم يمكن طرح الإشكال التالي:

كيف يساهم القطاع السياحي في تحقيق تنمية مستدامة؟

وهذا الإشكال يقود إلى طرح التساؤلات الفرعية التالية:

-ما مفهوم السياحة وما هي أهميتها؟

-ما هي المفاهيم المتعلقة (السياحة، سياحة المستدامة، السياحة البيئية)؟وما هي المبادئ التي ترتكز عليها؟

-ما هو منتجع المها الصحراوي؟ وما مكانته في تحقيق السياحة البيئية في ظل التنمية السياحية المستدامة في دبي؟

أهمية الدراسة: تتجلى أهمية الدراسة فيما يلي:

-أصبح موضوع التنمية المستدامة من المواضيع المهمة التي يجب التطرق إليها ودراستها والبحث فيها؟

-أصبحت السياحة المستدامة والسياحة البيئية موضوع الساعة وهذا يفرض على الباحثين الاستعانة بها للنهوض بالقطاع السياحي من جهة والحفاظ على الموروث الطبيعي من جهة أخرى.

-أهمية وضرورة الإشارة إلى تجربة الدول العربية-تجربة دبي-في تجسيد المنتجعات السياحية في ظل تحقيق التنمية المستدامة، وذلك للاستفادة من هذه التجارب الناجحة للنهوض بالقطاع السياحي العربي بصفة عامة والقطاع السياحي الجزائري بصفة خاصة.

تقسيمات الدراسة: سيتم من خلال هذه الورقة التطرق إلى مفاهيم حول السياحة وأهميتها ثم بعد ذلك السياحة المستدامة والسياحة البيئية وفي الأخير سنتطرق إلى تجربة دبي من خلال منتجع المها الصحراوي الذي يجسد السياحة البيئية والتنمية السياحية المستدامة بالمنطقة.

<u>أولا: أساسيات حول القطاع السياحي</u>

1-تعريف السياحة:عرفها عدد كبير من الخبراء والباحثين والمهتمين بالسياحة، فتعددت هذه التعاريف وتناولت مفهوم السياحة تبعا لاختلاف وجهات النظر.

السياحة لغة: تعني"الذهاب في الأرض للعبادة والترهب، وساح في الأرض يسيح سياحة وسيوحا وسيحا وسيحانا أي ذهب.و"جال في البلاد للتنزه أو التفرج أو غير ذلك.[1]

وقد وردت هذه الكلمة في القران الكريم في أكثر من موضع، ففيالآية [02]من سورة التوبة﴿**فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ**﴾.[2]ومعنى الآية هنا خطاب للمشركين أن يسيروا في الأرض امنين غير خائفين لمدة أربعة أشهر لا يتعرض من خلالها لكم أحد.

يعود مفهوم السياحة لكلمة"**TOUR**" المشتقة من الكلمة اللاتينية "**TORNO**"،ففي عام 1643 ولأول مرة تم استخدام كلمة "**TOURISEME**" ليدل على السفر أو التجوال من مكان لأخر ويتضمن هذا المفهوم كل المهن التي تشبع الحاجات المختلفة للمسافرين، كما أن السفر أو التجوال من مكان لأخر"**TRAVEL**" يمكن أن يعتبر سياحة إذا كان مؤقتا وغير إجباري بحيث لا يكون فيه بحيث لا يكون فيه البحث عن العمل أو نشاطات ربحية.[3]

كما أن تعريف السياحة حسب قاموس" لاروس larousse" بان السياحة عبارة عن عملية سفر قصد الترفيه عن النفس فهي مجموعة من الإجراءات التقنية،المالية والثقافية المتاحة في كل دولة أو في كل منطقة والعبر عنها بعدد السواح.[4]

إصطلاحا:قام العالم النمساوي وخبير الاقتصاد السياحي "هيرمنشوليرون**HermonnUnscolleron** " بتعريف السياحة على أنها الإصلاح الذي يطلق على كل العمليات المتداخلة وخصوصا العمليات الاقتصادية التي تتعلق بدخول الأجانب وإقامتهم المؤقتة وانتشارهم داخل وخارج حدود منطقة أو دولة معينة. حيث ركز هذا التعريف على الجوانب الاقتصادية للسياحة وأهمل الجوانب الأخرى.[5]

كما قام الأستاذان بجامعة بيرن بسويسرا "هينزكر وكراف **Hunzkir and kraph**بتعريف السياحة على أنها المجموع الكلي للعلاقات والظواهر الطبيعية التي تحكم سفر وإقامة غير المقيمين إقامة غير دائمة خارج إطار العمل الدائم.[6]

وتعرف المنظمة العالمية للسياحة (W.O .T): السياحة هي مجموعة من النشاطات التي يقوم بها أشخاص مثل:نشاط السفر

	عدد السياح الوافدون					حجم الإيرادات السياحية				
الرتبة	البلد	2012	معدل النمو	2013	معدل النمو	البلد	2012	معدل النمو	2013	معدل النمو
1	فرنسا	83,0	1,71	_	_	أمريكا	126,2	9,16	139,6	10,61
2	أمريكا	66,7	6,37	69,8	4,64	اسبانيا	56,3	-6,01	60,4	7,28
3	اسبانيا	57,5	2,31	60,7	5,56	فرنسا	53,6	-1,65	56,1	4,66
4	الصين	57,5	0,17	55,7	-3,46	الصين	50,0	3,09	51,7	3,4
5	ايطاليا	46,4	0,21	47,7	2,80	ماكاو(الصين)	43,7	13,50	51,6	18,07
6	تركيا	35,7	2,88	37,8	5,88	ايطاليا	41,2	-4,18	43,9	6,55
7	بريطانيا	30,4	7,04	31,5	3,61	تايلاندا	33,8	24,35	42,1	24,55
8	المملكة المتحدة	29,3	0	31,2	6,48	بريطانيا	38,1	-2,05	41,2	8,13
9	روسيا	25,7	13,21	28,4	10,50	المملكة المتحدة	36,2	3,13	40,6	12,15
10	تايلاندا	22,4	16,48	26,5	18,30	هونغ كونغ(الصين)	33,1	19,49	30,9	17,52

والإقامة في أماكن بعيدة أو خارج البيئة الاعتيادية التي يعيشون فيها لمدة لا تزيد عن سنة متتالية، ويكون ذلك بهدف التسلية أو العمل أو أي نشاطات أخرى ليست ذات علاقة بالنشاط الذي يمارسه الشخص داخل بيئته الأصلية.[7]

أن السياحة تقوم كنتيجة لانتقال الأشخاص من أماكن إقامتهم الأصلية إلى أماكن أخرى على أن تكون عملية الانتقال مؤقتة لا تقل عن **24**ساعة وأقل من سنة.

3-أهمية السياحة:للسياحة أهمية كبيرة ما جعلها تحتل مكانة متميزة في السياسات التنموية للدول المتقدمة والنامية على السواء،وفيما يلي عرض الأهمية السياحة في النقاط التالية:

أولا:الأهمية الاقتصادية:

وفيما يلي جدول1:أهم المقاصد السياحية الأولى في العالم لسنة 2013م:

المصدر:من إعداد بالاعتماد على: world tourism organization (UNWTO). Tourism highlight 2014

تلعب السياحة دورا حيويا في دفع عجلة الاقتصاد ،إذ تشكل موردا أساسيا للعديد من الدول (إسبانيا ،فرنسا ، بريطانيا ، مصر ، تونس ...)، التي عملت على جعلها صناعة قائمة بذاتها متميزة بآلياتها ووسائل إدارتها ، فضلاً عن كونها نشاط اقتصادي غير مكلف لاعتماده على الموارد الطبيعية ، التراثية و الثقافية..الخ.بالمقابل يعتبر النشاط السياحي جالب للتدفقات النقدية بقيم تعادل و تفوق مداخيل المحروقات القابلة للنضوب .

يتضح من خلال الجدول أن السياحة تذهب في القسم الأكبر منها نحو القارة الأوروبية والأمريكية، حيث نجد أن في الثلاثة الأوائل لسنة 2013م كل من أمريكا ب69,8مليون سائح،وثانيا اسبانيا ب60,7مليون سائح وثالثا الصين ب55,7مليون سائح، ويرجع هذا الترتيب لعدة أسباب منها ارتباط هذه الدول تاريخيا بالسياحة،وكذلك إلى قوة أساليب التنشيط السياحي على مستواها، زيادة على ذلك سيطرت شركاتها السياحية الكبرى على مستوى العالم ودورها في توجيهه.

كما نلاحظ ارتفاع عدد السياح في أمريكا مقارنة بالعام الذي سبقه حيث بلغ معدل النمو فيها 4,64%وهذا ما نلاحظه بالنسبة لإسبانيا أيضا، فيما حققت من بين العشر الأوائل كل من روسيا وتايلاندا أعلى معدلات النمو 10,50%، و18,30%على الترتيب.

نلاحظ من خلال الجدول أن هناك اختلاف في ترتيب الدول من حيث العائدات السياحية،فقد شهد دخول بعض الدول الجديدة في الترتيب وهي ماكاو ب51,6مليار دولار وهونغ كونغ ب30,9مليار دولار مقابل خروج كل من تركيا وروسيا،أما على مستوى الريادة فهي لنفس الدول التي كانت في ترتيب عدد السياح لكن مع اختلاف في المراتب،حيث نجد أولا فرنسا

ب139,6مليار دولار أما ثانيا فنجد أمريكا ب60,4مليار دولار ثم ثالثا اسبانيا ب56,1مليار دولار،ويرجع هذا التغيير في المراتب إلى جودة الخدمات السياحية التي تقاس بمدى إشباع رغبات وحاجات السياح،أما الثاني يرجع إلى طبيعة السائح الوافد إلى تلك الدول حيث نجد فرنسا مثلا غالبية السواح هم دول أوروبا بينما نجد الولايات المتحدة الغالبية من المناطق المجاورة لها، كما أن هناك عوامل أخرى مثل عملة التعامل والأوضاع الاقتصادية وأسعار الخدمات.

ونلاحظ من معدلات النمو لهذا الترتيب ومقارنة ب2012م، فقد حققت كل من أمريكا واسبانيا وفرنسا زيادة في العائدات السياحية و بمعدلات نمو 10,61 % و7,28% و4,66على الترتيب، أما الريادة فكانت لماكاو وهونغ كونغ بمعدلات نمو 18,07 %و 17,52%على الترتيب.

بالإضافة إلى ذلك تؤدي السياحة إلى إنعاش الاستثمار في البنيات الأساسية مثل تشييد المبانيوالطرق والسكك لحديدية ...الخ، هذا فضلا على أن السياحة تساهم في جذب رؤوسالأموال من خلال العملات الصعبة ورؤوس الأموال.

ثانيا: الأهمية الاجتماعية تكمن أهمية قطاع السياحة من الناحية الاجتماعية فيما يلي:

-زيادة الوعي الثقافي والاجتماعي بمختلف عادات وشعوب الطرف الآخر(السياح).

-زيادة اهتمام الشعوب المضيفة بعادات وشعوب وقيم أجدادها وآبائها والحفاظ عليها منالزوال و الاضمحلال.

-توفر عادات السياحة ملاذا للكثير من الطبقات الكادحة، والتي تجد فرصة للعمل في القطاعالسياحي بما يوفره من مناصب شغل.

-رفع مستوى الشعور بالانتماء الوطني من خلال التبادل الثقافي والحضاري.

-تحسين نمط حياة الأفراد، وتحسين مستوى معيشتهم مما يخلق التوازن الاجتماعي.

-التفاعل والاحتكاك بين سكان المنطقة السياحية المزارة من جهة ومن جهة السياح،سواء كانوا من حملة جنسية نفس البلد أو جنسيات أخرى، الأمر الذي يفضي إلى التبادل الاجتماعي.

ثالثا: الأهمية السياسية للسياحة كذلك أهمية سياسية حيث تساهم في:

-السياحة تؤدي إلى تحسين العلاقات بين الدول.

-النتائج الايجابية للسياحة على المستوي الاقتصادي والاجتماعي تساهم في حل الكثير من المشكلات السياسية.

-تعمل على تحقيق الحوار ومعرفة الآخر وتساعد على التفاهم بين شعوب الدول المختلفة،ونشر مبادئ السلام العالمي.

-تساعد على تدعيم أواصر الصداقة بين شعوب دول العالم من خلال العلاقات الودية التي تنشأ بينها.

رابعا:الأهمية البيئية تكمن الأهمية البيئية للسياحة من خلال ما يلي:

-الوعي المتزايد بأهمية البيئة وضرورة حمايتها خاصة بعد الأضرار البالغة لها نتيجة ممارسات الأفراد من جهة وممارسات الشركات والمصانع من جهة أخرى، وبالتالي بدأ الوعي و العمل الميداني في التزايد من أجل العمل على إنقاذ البيئة واستدامتها للأجيال القادمة، وتجسد ذلك في ثقافة متكاملة تتمثل في الثقافة البيئية لدى الأفراد انعكست في الجانب السياحي فيما يسمى بالسياحة البيئية.

خامسا: الأهمية الثقافية للسياحة أهمية ثقافية نذكر منها:

-تعد السياحة أداة للاتصال الفكري وتبادل الثقافة و العادات والتقاليد بين الشعوب،وأداة لإيجاد مناخ مشبع يروج للتفاهم و التسامح بينهم، كما تعتبر كذلك أداة للتبادل المعرفي(تداول العلوم و المعارف).

-تساهم السياحة في انتشار ثقافات الشعوب وحضارات الأمم بين أقاليم العالم المختلفة،و توطيد العلاقات بين الشعوب وزيادة معرفة شعوب الأرض ببعضهم أي انفتاحهم على مختلف ثقافات العالم.

-توفر السياحة التمويل اللازم للحفاظ وصون التراث و المواقع الأثرية والتاريخية ،والتي تعد جزءا من ذاكرة وثقافة البلدان المضيفة.[8]

ثانيا: السياحة المستدامة

1-السياحة المستدامة: ركزت المنظمة العالمية للسياحة WTO على مفهوم السياحة المستدامة في إعلان مانيلا 1980م وفي أكبولكو 1982م، وفي صوفيا 1985م، وفي القاهرة 1995م.

وحسبF.VELLAS (2002) فان السياحة المستدامة تنصرف إلى: التنمية السياحية التي تحث معا فكرة تواصل وخلود الموارد الطبيعية (الماء،الهواء،التربة،والتنوع البيولوجي) والهياكل الاجتماعية والبشرية.[9]

وتلبي السياحة المستدامة احتياجات السياح مثلما تعمل على الحفاظ على المناطق السياحية وزيادة فرص العمل للمجتمع المحلي، وهي تعمل على إدارة كل الموارد المتاحة سواءا كانت اقتصادية أو اجتماعية أو طبيعية أو جمالية في التعامل مع المعطيات التراثية والثقافية،بالإضافة إلى ضرورة المحافظة على التوازن البيئي والتنوع الحيوي.[10]

وهي كذلك" الاستخدام الأمثل للموارد البيئية الاقتصادية والاجتماعية، داخل المواقع السياحية دون المساس بها أو التعريض لقدرة الأجيال القادمة حاجياتها والاستجابة لمتطلباتها التنموية دون تعريض البيئة والمقومات الطبيعية والبشرية للخراب والاستنزاف.[11]

-منافعها: تتمثل منافع السياحة المستدامة فيما يلي:[12]

-تشجع السياحة المستدامة على فهم أفضل لواقع السياحة على البيئة الطبيعية والثقافية والإنسانية.

-تولد السياحة وظائف محلية بشكل مباشر في قطاع السياحة وبشكل غير مباشر في عدد من القطاعات الداعمة والمعنية بإدارة الموارد، وتضمن توزيع عادل للفوائد والكلف.

-تعزز السياحة قطاعات محلية مربحة مثل الفنادق وغيرها من أماكن الإقامة والمطاعم وغيرها من خدمات الطعام ونظم النقل والأعمال اليدوية وخدمات الدليل السياحي.

-تسعى السياحة المستدامة إلى إشراك كل شرائح المجتمع في اتخاذ القرارات، كما تدمج بين التخطيط وتقسيم المناطق مما يضمن تنمية سياحية ملائمة لتحمل قدرة النظام البيئي.

-تحفز على تحسين وسائل النقل والتواصل المحلية وغيرها من البنى التحتية الأساسية.

-تنشئ مرافق للاستجمام التي يمكن للجماعات المحلية أن تستعملها إضافة إلى الزائرين، كما أنها تشجع على المحافظة على المواقع الأثرية والمباني والمناطق التاريخية .

-تشجع السياحة الطبيعية على الاستعمال المنتج للأراضي التي تعتبر هامشية بالنسبة للزراعة.

-تعزز السياحة الثقافية التقدير الذاتي للجماعات المحلية وتسمح بفهم أكبر وتواصل أفضل بين شعوب من خلفيات مختلفة.

-تظهر السياحة المستدامة غير المضرة بالبيئة أهمية الموارد الطبيعية والثقافية بالنسبة إلى الرفاه الاقتصادي والاجتماعي للجماعة ويمكن أن تساعد على الحفاظ على هذه الموارد.

-تراقب السياحة المستدامة واقع السياحة وتقيمه وتديره كما أنها تطور أساليب موثوقة وتتصدى لآي أثر سلبي.

2-السياحة البيئية: وهناك عدة تعاريف للسياحة البيئية فيما يلي:

ويعرفها الصندوق العالمي للبيئة:يعرف السياحة البيئية"السفر إلى مناطق طبيعية لم يلحق بها تلوث ولم يتعرض توازنها الطبيعي إلى الخلل وذلك للاستمتاع بمناظرها ونباتاتها وحيواناتها البرية ويعتبر هذا النوع من السياحة هاما جدا للدول النامية لكونه يمثل مصدرا للدخل، إضافة إلى دوره في الحفاظ على البيئة وترسيخ ثقافة وممارسة التنمية المستدامة".[13]

و **بالنسبة للاتحاد الدولي لصيانة الطبيعة والموارد السياحية البيئية:**فقد تم تعريفه لهذا النوع من السياحة عام 1996م على اعتبار أنها "السفر لزيارة المناطق الطبيعية العذراء نسبيا للاستمتاع بالطبيعة وما قد يصاحبها من معالم ثقافية بروح من المسؤولية التي تكفل الحفاظ على تلك الطبيعة وتقلل من تأثرها السلبي بالزيادة وتوفر الفرصة للمشاركة الاقتصادية والاجتماعية النافعة للسكان المحليين".

لقد وصف (colvin 1991)السائح البيئي بأنه شخص يتصف بخصائص تميزه عن الآخرين حيث تكون لديه الرغبة في التعرف على الأماكن الطبيعية والحصول على الخبرة الشخصية والاجتماعية والمعلومات،كما انه سهل التكيف حتى بوجود الخدمات السياحية البسيطة،ويتفاعل مع السكان المحليين ومع ثقافتهم وحياتهم الاجتماعية،كما انه يتحمل الصعوبات والمشاق ويقبل التحدي.[14]

وبرز مفهوم السياحة البيئية أول مرة **1983م**، وإثر مضي عقدين من الزمن بات هذا النمط الأكثر انتشارا، ويستحوذ على **17%** من حجم نشاط القطاع السياحي، وتستقطب السياحة البيئية نحو (40%-60%) من إجمالي أعداد السياح المتوقع أن يصل إلى **1.6مليار عام 2020م**، وسجلت الإحصائيات العالمية ارتفاع إعداد السياح البيئيين إلى **75مليون** سائح مع حلول **2010م**، وتقدر التقارير الصادرة عن المنظمة العالمية للسياحة نسبة نمو السياحة البيئية بمعدل **30%**. [15]

-مبادئها:للسياحة البيئية عدة مبادئ تتمثل أهمها فيما يلي:[16]

-**هي سياحة ترتكز على الطبيعة:** من صفات السياحة البيئية الارتكاز على البيئة الطبيعية من خلال الاعتماد على المعالم الحيوية، المعالم المادية (الفيزيائية الطبيعية) والمعالم الثقافية.

فالسياحة البيئية تكون في موقع طبيعي وتعتمد عليه مما يستوجب الحفاظ على الموارد الطبيعية من أجل تطويرها.

-**هي سياحة مستدامة ايكولوجيا(بيئيا):** السياحة البيئية هي سياحة مستدامة بيئيا، هذا ما يستوجب أن تتضمن في مختلف فعالياتها احترام بيئة وثقافة البلد أو المنطقة المضيفة. وهذا يتطلب إجراءات تنظيمية وإدارية عديدة لعل أهمها ما يدعى بتحديد القدرة الاستيعابية للموقع أي تحديد العدد الأقصى من الزوار الذي يسمح له بزيارة الموقع أو المنطقة من دون إحداث تغيير غير مقبول أو محبذ في البيئة الطبيعية وبدون تناقض أو انخفاض غير محبذ في نوعية التجربة والخبرة التي سيكتسبها السائح البيئي.

ويقصد بالاستدامة في السياحة البيئية: الاستدامة البيئية والاستدامة الاقتصادية، فأما الأولى فهي تعني الاعتماد على المصادر الطبيعية في السياحة من دون أن يؤدي ذلك إلى تخريبها بشكل يمنع الأجيال القادمة من الاستفادة منها. أما الثانية فهي تعني بقاء جل الأموال والأرباح من هذه السياحة مع السكان المحليين وليس من الشركات الكبرى أو جهات خارجية أخرى.

وحتى تكون السياحة البيئية مستدامة يجب الاهتمام بالمواقع السياحية، وإدارة جميع المصادر والاستغلال الأمثل لها وتوفير الاحتياجات الاقتصادية منها والاجتماعية والجمالية والطبيعية وضمان الحفاظ على البيئة واستمراريتها، وإشراك كافة الجهات المعنية على المستوى المحلي والمؤسسات الحكومية والأهلية وأخذ بذلك بعين الاعتبار في أي خطة تنموية مستقبلا .

-**هي سياحة مثقفة بيئيا:** إن التثقيف يشكل إحدى السمات المميزة للمنتج السياحي البيئي وبالتالي المحددة لقطاعه السوقي الذي يتوجه إليه. فالتثقيف البيئي يؤثر في سلوك السائح ويساعد في الاستدامة طويلة الأجل للنشاط السياحي في المناطق الطبيعية.

-**إرضاء السائح:** إن إرضاء السائح أمر أساسي لنجاح السياحة البيئية من النواحي السياسية والأمنية، فلضمان سلامة السائح يستوجب إدارة المخاطر المحتملة بصورة فعالة. كما أن تقديم المعلومات الموجهة للسياح المحتملين حول السياحة البيئية يجب أن تكون دقيقة.

<u>ثالثا:منتجع المها الصحراوي في الإمارات نموذج للسياحة البيئية في العالم</u>

الطبيعة العذراء والمحميات تسبق عادة المنتجعات السياحية وتستقطبها. أما أن يتطور منتجع سياحي إلى منطقة محمية، فهذا مفهوم جديد في السياحة البيئية، قد لا نجده إلا في صحراء دبي.

1-التعريف بالمنتجع:بدأ المشروع بإنشاء محمية دبي الصحراوية، وقد قامت طيران الإمارات بتطوير هذه المحمية بالتعاون مع حكومة دبي، بلغت تكلفة مشروع «المها» **12.5 مليون دولار** أميركي ، ويبعد حوالي 45 دقيقة بالسيارة عن مطار دبي الدولي.كما أنها أول منطقة مخصصة للمحميات في الإمارات تتم حمايتها بشكل رسمي، من خلال إصدار قانون بيئي تم إعداده لضمان إنشاء المحمية باعتبارها متنزها وطنيا.

وتشكل مساحة المحمية التي تضم أيضا منتجع وسبا المها الصحراوي نسبة **5%**من المساحة الكلية لأراضي دبي، وتساهم في حماية الحيوانات المهددة بالانقراض مثل المها العربي، والمها معقوف القرنين، تعد محمية المها مساهما رئيسيا في كل من جهود البحوث العلمية المحلية وخطط الحفاظ على البيئة.[17]

وفيما يلي صورة عن المنتجع

ويتم إنفاق جميع الرسوم التي يتم تحصيلها من زوار المحمية على مشاريع الحفاظ على البيئة ورعاية الحيوانات البرية،إضافة إلى أن طيران الإمارات ترعى فريقا يضم ثمانية أفراد متخصص في الحفاظ على البيئة.

وقد كان منتجع وسبا منتجع المها الصحراوي على الدوام نموذجا رائدا لجهود الحفاظ على البيئة في الشرق الأوسط، وساهم المنتجع الذي يشغل مساحة صغيرة من المحمية في زراعة **6000شجرة** حول المنتجع ومنطقة المحمية.

إن مفهوم منتجع المها مماثل لمفهوم منتجعات كاميو في اندونيسيا أو ماليزيا، أو مساكن المحميات الطبيعية في جنوب إفريقيا ويتميز بمساكنه الفخمة وسط بيئة طبيعية.

حظي منتجع المها الصحراوي باعتراف دولي بمركزه الريادي على مستوى المنطقة في مجال المحافظة على البيئة والتنمية المستدامة. وجاء التأكيد على هذه المكانة في مؤتمر "السياحة البيئية الصحراوية المستدامة" **في نوفمبر 2014م**، الذي قام بتنظيمه كل من برنامج الأمم المتحدة للبيئة ووزارة البيئة والمياه في دولة الإمارات العربية المتحدة في دبي مؤخراً في سبيل مناقشة التنمية المستدامة في المحافظة على الموارد الطبيعية. منتجع المها فرصة كبيرة لتطوير السياحة مع الحفاظ على التراث الطبيعي والتاريخي على مر العصور."

أدرج تريب آدفايزور وهو أكبر موقع إنترنت للسياحة والسفر في العالم، منتجع المها دبي، والذي تديره شركة ستاروود للفنادق والمنتجعات للعام الثالث على التوالي، على قائمته الخاصة بأهم وأفضل 25 فندقاً في العالم لعام 2014م، بحسب اختيارات المسافرين من زوّار الموقع.

وحل منتجع المها في المرتبة الثانية عشرة على قائمة الفنادق الفخمة في العالم، نظراً للخدمة والرعاية اللتين يقدّمهما إلى زبائنه بما يتماشى ورغباتهم الشخصية، مع اعتنائه بالتفاصيل، وبذلك يكون المنتجع هو المرفق الوحيد القائم في الإمارات ضمن هذه القائمة.[18]

-مميزاته:[19]

-يقدم **Al Maha, A Luxury Collection Desert Resort And Spa** ملاذاً شاعرياً للبالغين فقط في صحراء دبي البكر. ويتميز بساونا وخدمة الوايفاي المجانية.

-تقدم الأجنحة**42**(جناحا خاصا) بناء تقليدياً ومفروشات أثرية. وتضم جميعها حماماً واسعاً مع مرافق فخمة وبركة سباحة خاصة بتحكم بالحرارة مع طلّة بانورامية على كثبان الرمال.

وفيما يلي صور توضح جناح داخل المنتجع

-يحصل ضيوف **Al Maha, A Luxury Collection Desert Resort And Spa** على خيارات من نشاطين صحراويين لكل يوم وتشمل ركوب الخيل وركوب الجمال ورحلات السفاري بسيارات الدفع الرباعي.

-يقع المنتجع الصحي الهادئ في محيط طبيعي وارف ويقدم علاجات استرخاء للجسم بالإضافة إلى ساونا وغرفة بخار وحوض استحمام ساخن.

-يقدم فندق Al Maha أطباقاً للذواقة ووجبات خفيفة مصنوعة من منتجات طبيعية طازجة. ويمكن تقديم الوجبات في غرف الضيوف.

-يتميز بالمشهد الخلاب لمنتجع وسبا المها الصحراوي في واحة من النخيل الأخضر، بعيدًا في أعماق صحراء دبي الساحرة بكثبانها الرملية المهيبة. إن المها مكان يفيض بأعاجيب الماضي، وتصميمه مستوحى من الخيام البدوية. يهرب السائح بنفسه

من صخب الحياة إلى هذا الملاذ الحائز على أفضل الجوائز العالمية ، حيث يشعر بعبق التاريخ العربي مع الاستمتاع بمغامرات الصحراء؛ ناهيك عن خدمة الضيافة ذات الخمس نجوم .

-الخدمات التي يقدمها المنتجع:[20]

1-خدمات الغرف: وتقدم الخدمات التالية

خدمة الاتصال للإيقاظ، كمبيوتر، أدوات النظافة المجانية، هاتف، تلفزيون ملون بقنوات فضائية، تكييف، ميني بار، خزانة، ثلاجة صغيرة، حمام خاص، مكواة ومنضدة للكي، منطقة لتبديل الملابس، ماكينة للشاي والقهوة، أرواب للحمام ونعال.

2-خدمات ومرافق الفندق: ويحتوي على المرافق التالية

منتجع صحي ،خدمات طبية، خدمة الايميل، خدمة طباعة الصور، سفاري، الصيد بالصقور، تسهيلات للمعاقين، جولات سياحية في المخيم، مناظر مقربة، خدمة إرسال واستقبال الفاكسات، مسابح ومسبح خاص للأجنحة، مطعم ومقاهي، خدمة الغسيل والتنظيف، حراس أمن، خدمة تغيير العملات، مكتب استقبال متاح 24ساعة، غرفة بخار وخدمات سمعية وبصرية، خزانة، نادي صحي، قاعة اجتماعات، خدمات سكرتارية، ركوب الخيل والجمال، مركز لرجال الأعمال، خدمة التدليك، عرض للصقور يكون كل يوم في الصباح، وموقف للسيارات.

كما يقدم أنواع مختلفة للغرف: أجنحة رئاسية، أجنحة الإمارات، أجنحة ملكية، أجنحة بدوية.

2-منتجع المها الصحراوي نموذج للسياحة البيئية :

منتجع المها الصحراوي، الذي أنشأته خطوط الإمارات كفندق فخم يعيد خلق الحياة اليدوية وسط الصحراء بفخامة العصر الحديث، أصبح نقطة انطلاق إلى محمية طبيعية تحتل 225 كيلومتراً مربعاً،لقد أطلقت إمارة دبي مشروعاً لإقامة محمية جديدة هي توسعة لمنتجع المها الصحراوي الذي برز إلى الوجود عام **1999** على رقعة مساحتها 25 كيلومتراً مربعاً، شكلت محمية طبيعية نواتها مجمع فندقي مختص بسياحة الصحراء.

يهدف البرنامج الجديد إلى توسيع مشروع المها الصحراوي عشرة أضعاف مساحته الحالية ليصبح قلب محمية صحراوية جديدة. ويشهد المنتجع تحسينات خطط لها بعناية، من شأنها أن تفتح صفحة جديدة مثيرة في مجال تطويره. وستضمن هذه التحسينات احتفاظه بموقعه كأحد الفنادق البيئية الرائدة في العالم. فعدد الأجنحة، أو الخيم البدوية ذات النجوم السبع، سيرتفع من **30 إلى 40**، وأحواض السباحة الخاصة بكل جناح ستصبح ذات حجم أكبر، كما يتم بناء مركز مؤتمرات حديث التجهيز. وستفتح التجهيزات الجديدة للزوار.و سوف يتم تقديم مساهمة سنوية من خطوط الإمارات لإقامة المحمية تبلغ **3 ملايين درهم.**

-المنتجع صديق للبيئة:[21]

اعتمدت في منتجع المها الصحراوي طرق بناء تقليدية اقترنت بتقنيات ومواد بناء عصرية ارتقت بجهود التوفير في الطاقة إلىأعلى المستويات. واستخدمت فيه الطاقة الشمسية في عدة مواقع، حيث تلبي معظم احتياجات المياه الساخنة في مساكن الموظفين. وتتولى محطة لمعالجة المياه تنقية المياه الجوفية وإعادة تدويرها وإعادة تصفيتها واستعمالها في أماكن السكن.

وتستعمل كل مياه المجاري المعالجة في الري، منها **94 %**يعاد تدويرها و**6%**فقط تهدر بسبب التبخر السطحي. فالمياه المبتذلة الناتجة عن عمليات الفندق وتوابعه، تتم معالجتها لاهوائياً لإعادة استخدامها. وهناك محطتان لمعالجة مياه المجاري بالتقنية اللاهوائية، تنتجان يومياً نحو 30 متراً مكعباً من المياه المعالجة، كافية لري النباتات في حدائق المنتجع بواسطة تقنية التنقيط. ويتم إنتاج المياه التي يحتاجها المنتجع والمحمية ذاتياً، بواسطة بئرين تُضخ عبرهما المياه من طبقة جوفية يقل عمقها عن مئة متر. فالمحمية تقع فوق أكبر حوض مائي جوفي في صحراء دبي. المياه المخصصة للمنتجع تعالج بواسطة التناضح العكسي قبل استخدامها، لتخفيض نسبة الملوحة فيها من 14 إلى 8. ويتم إنتاج**خمسة أمتار مكعبة** من المياه في الساعة بواسطة هذه الطريقة، يتم تجميعها في خزان يتسع لتسعين متراً مكعباً. أما المياه التي تُضخ لتغطية حاجات نباتات المحمية وحيواناتها، فتستخدم مباشرة بلا أية معالجة.

وتستعمل على نطاق واسع سعف النخيل ومواد طبيعية أخرى كلما أمكن ذلك. وكل الخشب الذي استخدم في الإنشاء هو من مصادر متجددة. وبلاط الأرضيات المكون من حجر رملي وردي اللون ومستخرج محلياً ويساعد على التبريد بواسطة التبخر. والجدران المطلية يدوياً بالجص تحافظ على مصنعية وبيئة تقليديتين. وكل لوازم النزلاء والصابون والمنظفات تتحلل بيولوجياً، كما تعالج المهملات لإنتاج منتجات ثانوية تتحلل بيولوجياً وتمنع تلويث الصحراء.

توافقت دراسات أجريت حول أفضل الأماكن لقضاء أوقات الفراغ على أن الأسباب الثلاثة الأهم لاختيار وجهة قضاء العطلة هي فرادة التراث والثقافة وتأمين جو من الاسترخاء والقرب من الطبيعة. وهذه الأسباب يوفرها منتجع المها الصحراوي الذي يعمل على إحياء عادات وتقاليد متأصلة في شبه الجزيرة العربية، مثل كرم الضيافة، والتركيز على حفظ الثقافة العربية وما يحمله ماضيها من تراث طبيعي عريق. وفوق هذا كله، يبقى منتجع المها نموذجاً في استثمار طبيعة الصحراء كعنصر مساعد في حماية البيئة وليس تدميرها.

النتائج والتوصيات:

-النتائج:

في ختام هذه الدراسة تم التوصل إلى النتائج التالية:

-إن توفير عنصر الابتكار والتطور التكنولوجي والتنوع في إعداد المنتج السياحي بهدف الخروج من إطار النمطية السائد لجذب أنماط جديدة من السائحين لزيادة نصيب الدولة السياحية كدبي من السوق السياحية العالمية.

-تكتسب السياحة البيئية مكانة خاصة نظرا للتميز الذي تتمتع به خاصة وأنها بدأت تشكل عاملا مؤثرا من عوامل الجذب السياحي لاعتبارات عديدة من بينها المحافظة على الموارد الطبيعية كما تحافظ على النواحي الاجتماعية من عادات وتقاليد.

-تقوم السياحة البيئية على عدة مفاهيم كالمحميات الطبيعية والمنطق الريفية ولكن أبرزها وأحدثها المدن الخضراء التي تقوم على البنايات الخضراء وغيرها من خلال توفير الطاقة المستهلكة في البنايات الحديثة الخضراء.

-هناك علاقات مترابطة بين السياحة والبيئة كلاهما يعطي ثمارا للأخر وتنعكس سلبياتها بصورة متبادلة يمكن استثمارها بالمشاريع التطويرية المشتركة وخاصة في إطار المنتجعات الصديقة للبيئة المتطورة التي تعنى بالسياحة البيئية في إطار حديث.

-تساهم المنتجعات والمحميات الطبيعية في تطوير القطاع السياحي وخاصة في مجال السياحة البيئية المستدامة.

- كما ارتأينا أن نقدم بعض الاقتراحات التي نراها ضرورية لتفعيل السياحة البيئية في ظل تحقيق التنمية المستدامة:

-يجب التركيزعلى مفهوم التنمية المستدامة من خلال عمل دراسات علمية لتحديد الطاقة الاستيعابية لكل منطقة وتحديد درجة حساسيتها مع تطبيق أسلوب الإدارة البيئية المتكاملة لتحقيق التوازن البيئي والبيولوجي وعمل قوانين بيئية تحيط بالموارد البيئية النادرة على حمايتها .

-تخصيص جزء من الإيرادات السياحية لتغطية احتياجات مشاريع التنمية السياحية المستدامة ولتقليل الآثار السلبية للتلوث البيئي .

-التخطيط للسياحة البيئية التي تتوفر فيها الشروط من خلال الأخذ بآراء المسؤولين في أجهزة الدولة كل حسب تخصصه وأيضا ممثلي القطاع الخاص وممثلي المجتمعات المحلية،ومراجعة الدراسات المتوفرة والخرائط والبيانات الجغرافية والخصائص الطبيعية والبيئية ودراسة الأسواق السياحية.

-دعم النشاطات الثقافية التي تدعم المحافظة على البيئة كونها مورد اقتصادي مهمل وتوجيه الجهات المسؤولة لوضع برنامج متكامل للتوعية السياحية ينفذ عبر وسائل الإعلام.

-قيام الجهات المسؤولة (القطاع العام والخاص) باستكمال الإعداد لانجاز إستراتيجية وطنية للحفاظ على البيئة السياحية وضمن التنمية المستدامة وذلك بوضع البرامج والأهداف وفق سقف زمني محدد محددة فيها التوجهات الحديثة للسياحة المستدامة وأفاق تطويرها.

-ضرورة الاستفادة من التجارب الناجحة سواءا العربية أو العالمية للنهوض بالقطاع السياحي الجزائري بصفة خاصة.

الهوامش والإحالات:

[1] طه احمد عبيد،**مشكلات التسويق السياحي-دراسة ميدانية-**،المكتب الجامعي الحديث،الإسكندرية،بدون رقم الطبعة، 2010م،ص115.

[2] سورة التوبة،رقمها09 ،مدنية،الآية رقم02.

[3] د:عبد القادر إبراهيم حماد،د:ناصر محمود عبد،**مدخل إلى الجغرافية السياحية**،الوراق للنشر والتوزيع،عمان،الأردن،الطبعة2 ،2013م،ص18.

[4] مثنى طه الحوري، إسماعيل على الدباغ ، **مبادئ السفر والسياحة**، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2001م، ص47.

[5] أحمد الطاهر عبد الرحيم،**تسويق الخدمات السياحية**،مرجع سبق ذكره،ص55.

[6] Norbert vanhove, **the economics of tourism**,distination,published by Elsevier butterzoth,2005,p2

[7] Jean-pierre ,Lozato-gigtat,Michel-balfet **,management du touriseme**,pearsoneducation ,France,2007,p9.

[8] عوينان عبد القادر،**السياحة في الجزائر الإمكانيات والمعوقات(2000-2025) في ظل الإستراتيجية الجديدة للمخطط التوجيهي للتهيئة السياحية 2025 SDAT**،مرجع سبق ذكره،ص28.

[9] François Vellas ,**économie et politique du touriseme international**, economica, paris, 2002, p190 .

[10] الطيب داودي، دلال بن طبي،**مداخلة: السياحة البيئية كمدخل لتحقيق التنمية المستدامة**، ملتقى دولي حول"اقتصاديات السياحة ودورها في التنمية المستدامة"،جامعة محمد خيضر "بسكرة"،يومي 9و10مارس 2010م،ص12.

[11] سعد إبراهيم حمد،**التنمية السياحية المستدامة ومساهمتها في معالجة ظاهرة البطالة**، مرجع سبق ذكره،ص202.

[12] وزاني محمد،**رسالة ماجستير**، مرجع سبق ذكره،ص

[13] مرزوق عايد العقيد،**الريادة والإبداع: استراتيجيات الأعمال في مواجهة تحديات العولمة-السياحة البيئية في الأردن والسبل الكفيلة لتنميتها**، المؤتمر العلمي الرابع، جامعة فيلادلفيا، كلية العلوم الإدارية والمالية، الأردن، 15-16ماس 2005م، ص4.

[14] أحمد محمود مقابلة،**صناعةالسياحة**،دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، طبعة1، 2007م، ص89.

[15] بوعشاش سامية،**السياحة البيئية في المناطق الجبلية-حالة جبال تيكجدةبولايةالبويرة:الجزائر**، مذكرة ماجستير في علوم التسيير،تخصص:الإدارة البيئية والسياحية، جامعة الجزائر3، 2013م، ص30.

[16] بوعقلين بديعة، فاطمة الزهراء عيدودي،**السياحة الخضراء(البيئية) كآلية لتحقيق تنمية سياحية مستدامة**، الملتقى الدولي العاشر: السياحة والعولمة-أي إستراتيجية بالنسبة للجزائر؟ ، الجمعية الوطنية للاقتصاديين الجزائريين، 16-17جوان 2014م،ص7.

[17] http://al3loom.com/?p=12796

[18] http://host.arabstoday.net/

[19] http://www.booking.com/hotel/ae/al-maha-a-luxury-collection-desert-resort-and-spa.ar.html

[20] http://www.arabtravelersforum.com/travel388063.html

[21] http://www.afedmag.com/web/tabi3aFiSouwar-details.aspx?id=1265&type=5&issue=85